

المحاضرة الثانية والعشرون

الترادف/ موقف القدماء منه

الترادف- تعرض كثير من الدارسين لظاهرة الترادف من وجهة نظر القدماء ، ولكن قل منهم من تناولها من وجهة النظر اللغوية الحديثة .

وقد رأينا أن نوجز أولاً موقف القدماء من هذه الظاهرة ثم نتعرض لتفصيل أكبر لموقف الحديثين منها .

أولاً - موقف القدماء :

أشار سيبويه في الكتاب الى ظاهرة الترادف ، كما أشار إليها ابن جنى تحت اسم (تعادي الامثلة وتلاقي المعاني) ومثل لها بالخلقة والسجية والطبيعة والغريزة والسليقة . وعرف الفخر الرازي الترادف بقوله : (هو الالفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد) قال (واحترزنا بالأفراد عن الاسم والحد فليسا مترادفين ،وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم فانهما دلا على شيء واحد لكن باعتبارين ، احدهما على الذات والاخر على الصفة) . وقد اختلف اللغويون العرب القدماء اختلافا واسعا في اثبات هذه الظاهرة او انكار وجودها باللغة العربية .

أ- ففريق اثبت وجود الظاهرة و احتج لوجودها بأن جميع أهل اللغة إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا : هو العقل ، أو الجرح قالوا : هو الكسب ، أو السكب ، هو الصب . وهذا يدل على ان اللب والعقل عندهم سواء وكذلك الجرح والكسب و السكب والصب ، وما اشبه ذلك. ويروي اصحاب الترادف قصصا واحاديث للبرهنة على رأيهم ..فمن ذلك ما رووه من أن النبي (صل الله عليه وسلم) قد وقعت من يده السكين ، فقال لابي هريرة : ناولني السكين ، فالتفت ابو هريرة يمنا ويسرة ، ثم قال بعد أن كرر الرسول له القول ثانية وثالثه : المدية تريد؟

فقال له الرسول: نعم

ويروون أن ابن خالوي كان يفتخر بأن يحفظ للسيف ٥٠ اسما كما أنه ألف كتابا في اسماء الاسد واخر في اسماء الحيه وقد جمع في الاول ٥٠٠ اسم وفي الثاني ٢٠٠ اسم ومن المثبتين بالترادف كذلك الرماني الذي الف (كتاب الالفاظ المترادفة) وقسمه إلى نحو ١٤٠ فصلا خصص كل فصل لكلمات ذات معنى واحد ومن امثلته التي ذكرها : وصلته ، ورفدته واعطيته ومنها السرور والحبو والغبطة والفرح ،ومنهم كراع في (المنتخب) ومن امثلته التي ذكرها : الحنج ، والبنج، والنجار. والجنث . والارومة لأصل الانسان . وزوج المرأة ، وحليها ، وبعليها ، وعشيرها..الخ . وقد عقد كراع في كتابه (المنتخب) بابا في عنوان (باب إعادة المعنى إذا اختلف اللفظان) وذكر من ذلك قوله عز وجل : (لاترى فيها عوجا ولا أمتا) والأمت : العوج. ومن المثبتين لها كذلك الفيروز ابادي الذي الف كتابا بعنوان (الروض المسلوف فيما له اسمان الى ألوف) كما ألف كتابا في اسماء العسل ومنهم الفخر الرازي الذي يقول ومن الناس من أنكره وزعم أن كل من يظن من المرادفات هو من المتباينات أما لأن أحدهما اسم الذات، والآخر اسم الصفة ، او صفة الصفة.

ب- هناك فريق آخر كان ينكر الترادف ، وعلى راسهم ثعلب ، وابو علي الفارسي ، وابن فارس ، وابو هلال العسكري . يقول ابن فارس : (الاسم واحد هو السيف وما بعده من الالقاب صفات) ... وكذلك الأفعال نحو مضى وذهب وانطلق ، وقعد وجلس ، ورقد ونام وهجع ففي كل منها ما ليس في سواها.

وقد ألف أبو هلال العسكري كتابه (الفروق في اللغة) لإبطال الترادف
وإثبات الفروق بين الالفاظ التي يدعى ترادفها . وقد بدأ كتابه بعنوان باب في
الإبانة عن كون اختلاق العبارات والاسماء موجبا لاختلاف المعاني في كل
لغة وهؤلاء الذين انكروا الترادف اخذوا يلتمسون فروقا بين الالفاظ التي تبدوا
مترادفه . ومن ذلك تفريق ابي هلال العسكري بين المدح والثناء بقوله: اني
الثاني المدح المكرر . وبين المدح والاطراء بقوله : ان الثاني هو المدح في
الوجه وكذلك تفريقه بين القديم والعتيق ، وبين الخلود والبقاء ، وبين الحب
والود ، وبين الغضب والغيبض وبين السخاء والجود ،ومن ذلك تفريق ابن
فارس بين القعود والجلوس وبين الرقاد والنوم وبين المضي والذهاب
والانطلاق وبين المائدة والخوان وبين الكأس والكوب وبين الكوب والكوز .